موقف الإمام محمد الخضر حسين من التغريب

The position of Imam Muhammad al-Khidr Husayn of alienation

د. حميد سلمان محمد القيسي
تدريسي في كلية الإمام الأعظم رحمه الله الجامعة
Dr. Hamid Salman Muhammad Al-Qaisi
Teaching at the College of the Great Imam
"may God have mercy on him" University

ملخص البحث

تكلمنا في هذا البحث عن التغريب والذي سعى في إحداثه من كان في قلبه حقداً على الاسلام والمسلمين، ولكي يحققوا مبتغاهم في ضرب دين الاسلام، سعوا إلى من انبهر بهم، وأعجب بآرائهم من المسلمين، فأحدثوا تيار التغريب والذي أخذ على عاتقه أنهاء الخلافة الاسلامية العثمانية، وإنشاء جيل من الناس يقلد الغرب ويسعى لتقليد الغرب في كل المجالات سياسية اجتماعية أخلاقية دينية، ونجحوا في ذلك فظهر لنا علماء وأدباء ومفكرين وقادة كان همهم نشر حضارة الغرب وتطبيقها في بلاد المسلمين، وحث الناس للأخذ بها لأن في تطبيقها يكون التقدم والتمدن والرقي والحضارة ، وبدأ البعض منهم بإلقاء المحاضرات لبيان عظم تلك الحضارة ، ومن لم يأخذ بها يظل رهين الجهل والتخلف والخسران، بل أولفت كتب تطعن وتقدح في دين الاسلام وحضارته، فانبرى العلماء الربانيين لبيان تلك الشبهات ، وكشف زيفها، ونقض مزاعمها، وكان منهم شيخ الأزهر محمد الخضر حسين (رحمه الله تعالى) عندما رد على عميد الأدب العربي وعلى القاضي والعالم الأزهري عندما ألفا كتابيهما في القدح والطعن بالإسلام ودينه ورسوله، فسلك معهم مسلك العلماء في ذكر آراءهم وطعونهم، ثم قام بنقض تلك الآراء وتفنيد تلك المزاعم عن طريق الأدلة الشرعية ، والنقول من اللغة العربية، بل بيّن في كثير من المواطن أن الكثير من آراءهم ما هي إلا آراء المستشرقين الذين تتلمذوا على أيديهم وأخذوا العلم من أفواههم ، فكشف زيف ادعاءهم وخبث طوبتهم، ومع ذلك لا زال تأثير هذه الحركة التغريبية ظاهراً على بلاد المسلمين وخاصة اجتماعياً وأخلاقياً ، فعلى المسلم الحصيف أن يعي تلك المخططات ويسعى جاهداً لتبيان مخططات هذا التيار في الماضي وفي الحاضر منافحا مدافعاً عن دينه واسلامه وحضارته.

Abstract:

In this research, we talked about alienation, which those who had in their heart a grudge against Islam and Muslims sought to bring about, and in order to achieve their goal in striking the religion of Islam, they sought those who were impressed by them, and admired their views of Muslims, so they created the current of Westernization, which took upon themselves the end of the Ottoman Islamic Caliphate. And the creation of a generation of people imitating the West and seeking to imitate the West in all fields, political, social, ethical and religious, and they succeeded in that, so scholars, writers, thinkers and leaders appeared to us whose concern was to spread the civilization of the West and its application in Muslim countries, and urged people to adopt it because in its application there is progress, urbanization, progress and civilization, and began Some of them gave lectures to explain the greatness of that civilization, and that whoever did not adopt it remains hostage to ignorance, backwardness and loss. Rather, she wrote books that slander and vilify the religion of Islam and its civilization, so the divine scholars set out to clarify these suspicions, expose their falseness, and refute their allegations, and among them was the Sheikh of Al-Azhar Muhammad Al-Khidr Hussein. (May God Almighty have mercy on him) When he responded to the Dean of Arabic literature, the judge and the Azhari scholar when they wrote their book on slander and defamation of Islam, its religion and its Messenger, he followed with them the path of scholars in mentioning their opinions and appeals, then he contradicted those opinions and agreed We support these allegations through legal evidence, and sayings from the Arabic language. Rather, it has been made clear in many citizens that many of their opinions are nothing but the opinions of orientalists who were students at their hands and took knowledge from their mouths, so he exposed the falsehood of their claims and the perniciousness of their rites, yet the effect of this movement remains. Westernization is apparent in Muslim countries, especially socially and morally, so the prudent Muslim must be aware of these schemes and strive to clarify the plans of this current and what in the past and what he is striving for in the present as a defender of his religion, Islam and civilization .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمَّا بعد؛ فقد شهدة الأمة المحمدية الكثير من الحركات الهدامة، والفرق والنحل التي كادت للإسلام والمسلمين في القديم، ولا زالت بعضها تكيد له في الحديث، ومن هذه الحركات والتيارات، تيار التغريب والذي كان الهدف منه جعل المسلمين تبعًا للغرب في حياتهم اليومية، ونظمهم الاجتماعية، السعي لافتتان المسلمين بالحضارة الغربية، وتركهم للحضارة الإسلامية، وهاتان الحضارتان مختلفتان في أصولهما وفروعهما، فحضارة الإسلام بنيت على التوحيد والإيمان والعلم والعفة، وحضارة الغرب بُنيت على الكفر والإلحاد والوثنية والخنى، فكيف لهما أن يلتقيا؟ لذا سعت الدول الغربية في إنشاء تلك الحركة، وهذا التيار كي تكون معول هدم لحضارة المسلمين، وضرب عقول وقلوب المسلمين، فهذا التيار هي دعوة كاملة لها أنظمتها، ودعاتها، وأهدافها، وهي لها رجالاتها ومؤسساتها، فمن المنظمات التي ساندتها هي الصهيونية العالمية، والماسونية، ومن وسائل نشرها الاستشراق والمستشرقين، والتنصير والمنصَّرين، إضافة لبعثات الأساتذة الغربيين الذين درَّسوا في بلاد المسلمين، وكذا الطلاب المبتعثين للدراسة في بلاد الغرب، ومنها خبراء التنقيب على الآثار وغيرها، فاستطاعت هذه الحركة أن تجني ثمار هذه الدعوة، وكانت نتائجها وخيمة على المسلمين، فقد أحدثت تغييرًا في حياة بعض المسلمين، وأورثتهم بُعدًا عن دينهم القويم، المُرضيّ من رب العالمين، بل أثارت في بعضهم الشكوك في معتقداتهم، وذهب البعض منهم لطعن في دينهم وإسلامهم، وقد بيّن نبينا الكريم ﷺ أن طائفة من المسلمين سينبهرون ويفتنون بالحضارة الغربية، ويدعون الناس لسلوك طريقهم، واقتفاء آثارهم.

- **أهمية البحث:**

لا يخفى على كل ذي لُبٍ وبصيرة، ورجاحة فكر، أن بعض المسلمين جعل من الغرب وحضارته ، وتقدمه العمراني والتقني والتكنولوجي، قدوة له، فقلدهم في ذلك تقليدا الأعمى وبدأ يحث الناس في أن يجعلوا من الغرب قدوة له في كل شيء، وغاب عن هؤلاء أنه لا ضير ولا حرج في ذلك إن كان في مجالات الحياة الدنيا، أما الدين فلا، ولكنهم رضوا بالتقليد والدليل إنهم بدأوا يطعنون بدين الاسلام وصلاحه لكل زمان ومكان، ولكن لا بد لنبوة سيدنا محمد ﷺ أن تتحقق حين قال ﷺ: ((لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُم شِبْرًا بشبْر، وذراعًا بذراع، حتَّى لو سَلَكُوا جُحْر ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ؛ قلنا: يا رسول الله؛ اليهودُ والنّصارى؟ قال:

فَمَن؟!.[1] فلما انبهر هؤلاء بالغرب ذهب دينهم، وسلب ايمانهم، فحصدوا الانحلال الخلقي والاجتماعي، بل الاعظم من ذلك أزيلت خلافة اسلامية بسبب هذا التيار، فكان لزاماً التعرض لهذا التيار ببيان خططه، وأدواته، وأهدافه، ونتائجه، وكيفية العمل لمنع مساعيه في ضرب هذا الدين والنيل منه.

- **أسباب اختيار البحث:**

أمَّا سبب اختياري لهذا البحث: أحببت أن أُبيِّن شيئًا عن هذا التيار وهذه الحركة، -وإن كان هذا الجهد بسيطًا- على المسلم أن يكون في يقظه وحذر مما يخطط له، ولا سيما إن كان في دينه وإسلامه، والتعرف على هذه الحركة وأهدافها، وماذا قدمه علماء المسلمين في مواجهة تلك الدعوات، والتصدي لهذه الأفكار، في تثبيت عقيدة المسلمين، وخاصة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر محمد الخضر حسين، كيف خاض غمار المعارك الفكرية في التصدي لهذه الدعوة الخطرة التي نالت من المسلمين.

- **الدراسات السابقة:**

لقد سبقتنا بعض مفكري العالم الاسلامي في الكتابة عن هذا التيار التغريبي، وبيان اهدافه ونتائجه، وكيفية صد مخططاته، ومنهم الاستاذ أنور الجندي في كتابيه (أهداف التغريب في العالم الاسلامي وشبهات التغريب في غزو الفكر الاسلامي)، والاستاذ أحمد عبد الوهاب في كتابه التغريب طوفان من الغرب، فأحببت أن أتكلم عن هذا التيار - ولو بجهد متواضع- مبيناً لمخططاته وأهدافه ونتائجه عسى أن يحذر المسلمون مما يحاك لهم وهو لا يشعرون.

- **خطة البحث:**

فتكون البحث من أربعة مطالب وهي:

المطلب الأول: حياة الامام محمد الخضر حسين.

المطلب الثاني: التغريب نشأته وأهدافه.

المطلب الثالث: نتائج التغريب.

المطلب الرابع: موقف الإمام محمد الخضر حسين من التغريب.

الله أسأل وهو البر الرحيم، أن يكون هذا الجهد المتواضع خالصًا لوجهه الكريم بمنه وكرمه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد أفضل الخلق أجمعين وآله وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

---

(١) صحيح الإمام البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة- باب قول النبي ﷺ لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُم، برقم (٧٣٢)، ١٠٣/٩.

- **المطلب الأول: حياة الامام محمد الخضر حسين**

هو محمد الخضر بن حسين بن علي بن عمر الحسني التونسي، يرجع نسبة إلى الأدارسة، الذين يرجع نسبهم إلى سيدنا السبط الحسن بن علي رضي الله عنه.

ولد بمدينة نفطه بتونس سنة ١٢٩٣هـ ١٨٧٦م، حفظ القرآن الكريم منذ صغره على يد مؤدبه الشيخ عبد الحفيظ اللموشي، ثم التحق بجامع الزيتونه سنة ١٨٨٩م، فتلقى مبادئ العلوم من نحو وصرف، وفقه وأصوله، ومنطق وعقيدة، وتفسير وحديث، وشعر وعروضه، على علماء الجامع منهم خاله الشيخ محمد المكي بن عزوز، والشيخ سالم أو حاجي، والشيخ عمر بن الشيخ، والشيخ محمد النجار حتى نال الإجازة العالمية.

أصدر هو في تونس مجلة السعادة العظمى سنة ١٣٢٢هـ - ١٩٠٤م، ثم تولى قضاء مدينة بنزوك سنة ١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م، بعدما أنتدب للتدريس في جامع الزيتونة سنة ١٣٢٤هـ-١٩٠٦م. كان يكره الاستعمار ويحرض على مقاومته، ولما أحتل الفرنسيون تونس قاوم الاستعمار بفمه وقلمه حتى أصدر الفرنسيون حكمًا بإعدامه، فهاجر إلى الشام ومكة والأسِتانة ، وأثناء تواجده فيها، انتدبته الحكومة التركية للذهاب إلى برلين قبل الحرب العالمية الأولى، ثم استقر في مصر، ونال الشهادة العالمية من الأزهر، ثم درس فيه، ثم أصبح عضوًا في هيئة كبار العلماء، وأسس جمعية الهداية الإسلامية، وتولى رئاستها وتحرير مجلتها، وترأس مجلة نور الإسلام، ومجلة لواء الإسلام، وتصدى لحملات التغريب الفكري في كتبه ومقالاته، ومحاضراته، ثم تجنس بالجنسية المصرية، ثم شيخًا لجامع الأزهر سنة ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م، واستقال من منصبه سنة ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م، من مؤلفاته، القياس في اللغة العربية، وسائل الإصلاح، نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم، ونقض كتاب في الشعر الجاهلي، آداب الحرب في الإسلام، وله ديوان شعر يسمى خواطر الحياة وغيرها توفى بالقاهرة سنة ١٣٧٧هـ- ١٩٥٨، عليه الرحمة والمغفرة.[1]

- **المطلب الثاني: التغريب نشأته وأهدافه**

التغريب: تيار فكري كبير ذو أبعاد سياسية، دينية، أخلاقية، تعليمية، ثقافية، اقتصادية، إعلامية، غرضه السعي لإذابة المسلمين في مفاهيم الغرب وحضارته، والعمل على ترك المسلمين لخصائص هويتهم

(١) ينظر: الأزهر في ألف عام محمد عبد المنعم خفاجي وعلي صبح، المكتبة الأزهرية، القاهرة، ط٣، ٣٠٢/١-٣٠٤، الأعلام خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي ت ١٣٩٦هـ، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م، ١١٣/٦، معجم المؤلفين عمر بن رضا بن محمد راغب كحاله الدمشقي ت ١٤٠٨هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٣٦/٧، أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث أحمد تيمور باشا، مؤسسة هنداوي لتعليم، القاهرة، ط١، ٢٠١٧م، ص٢٩١-٢٩٣. وينظر: الإرث الفكري للإمام محمد الخضر حسين للمحامي علي الرضا الحسيني، دار النوادر، دمشق، ط١، ١٤٣١- ٢٠١٠م.

الإسلامية، والاصطباغ بالهوية الغربية.[١]

أو هو تنشئة عقلية جديدة تجعل من مفاهيم ومبادئ الفكر الغربي ميزانًا لها في حياتها، ثم تحاكم هذه العقلية الفكر الإسلامي، والمجتمع الإسلامي من خلاله، والغرض من ذاك تسيد الحضارة الغربية على الحضارات الأخرى، ولا سيما الحضارة الإسلامية.[٢]

إذن فالغاية من التغريب هو: صرف المسلمين عن إسلامهم، وجعل ولائهم للغرب في تقاليده، وأخلاقه، وعاداته، ونظمه، والفصل بين ماضي هذه الأمة وحاضرها، وإثارة الشبهات والشكوك حول مفاهيم الدين، ومعالم الفكر الإسلامي، ويسمون ذاك مدنية، وتحضرًا وتقدمًا، وتطورًا.

- **نشأته:**

حث المستشرقون في الشرق خطاهم مع نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، وبداية القرن التاسع عشر، لفتح الطريق لتطلع الغربيين في بسط نفوذهم الاستعماري لبلاد العالم الإسلامي مع بدء النهضة الأوربية؛ وذلك من خلال إرسال الطلبة المبتعثين من البلاد الإسلامية، للدراسة في البلاد الأوربية، أو باستقدام الخبراء الغربيين للتدريس، أو للتنقيب عن الآثار، أو إنشاء الجامعات والجمعيات.[٣]

وظهرت حركة التغريب وقويت بعد سيطرة الإتحاديين[٤] على زمام الحكم في الدولة العثمانية سنة ١٩٠٨م، وعزل السلطان عبد الحميد الثاني[٥] رحمه الله[٦]. ثم أعقبه الوجود العسكري عن طريق استعمار وتخريب البلاد الإسلامية، وتمزيق أوصال الدولة العثمانية، وتم إنشاء دويلات متعددة لا يمكنها أن تتحد[٧].

---

(١) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، بإشراف مانع بن حمّاد الجهني، دارة الندوة العالمية، الرياض، ط٤، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ٦٩٨/٢.

(٢) ينظر: شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي، أنور الجندي، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، ص١٣.

(٣) ينظر: الموسوعة الميسرة، ٧٠٢/٢.

(٤) الاتحاديين: هم رجال كانوا مناوئين للدولة العثمانية، أسسوا جمعية الاتحاد والترقي في أروبا ثم انضم إليهم يهود الدونما، واصبحوا من قادة الجمعية بعد الانقلاب عام ١٩٠٨م، ثم اعلنوا الدستور وخلعوا الخليفة عن العرش تبنوا مبدأ القومية الطورانية، وسياسة التتريك، من اشهر قادتهم طلعت وجاويد وجمال السفاح وحقي العظم. ينظر: الموسوعة السياسية لعبد الوهاب الكيالي٨١/٢.

(٥) هو السلطان عبد الحميد الثاني بن السلطان عبد المجيد، السلطان الرابع والثلاثين من سلاطين الدولة العثمانية، ولد بإسطنبول سنة ١٢٥٨هـ - ٨٢٤٢م، بويع بالخلافة بعد أخيه مراد الخامس، وتمت له البيعة سنة ١٢٩٣هـ، ١٨٧٦م، وخلع منها سنة ١٣٢٧هـ، ١٩٠٩م، توفي في الأناضول ١٣٦هـ - ١٩١٨م، وكان رحمه الله ذا فطنة وذكاء، بعيدًا عن الترف، ولا يعرف له انغماس في الشهوات. ينظر: القاموس الإسلامي، أحمد عطية الله، دار النهضة، القاهرة، ١٩٧٩م، ١٠٨/٥-١١٢.

(٦) ينظر: الموسوعة الميسرة، ٧٠٢/٢.

(٧) ينظر: التغريب طوفان من الغرب، أحمد عبد الوهاب، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، ص٧،

- **أهدافه:**

١. السعي إلى تفريق الأمة الإسلامية، والعمل على عدم عودة الخلافة الإسلامية، ونشر النعرات الطائفية، وإحياء القوميات والاعتزاز بها، لتصبح بديلاً عن الاعتزاز بالدِّين والأخوة الإسلامية.[١]

٢. الدعوة إلى وحدة الأديان، وهذه الدعوة ترمي إلى ضرب الدِّين الإسلامي، باعتباره خاتمة الأديان، والشرائع السماوية.[٢]

٣. إحياء الفكر الوثني عن طريق الفلسفات الإغريقية القديمة، والفلسفات المادية الحديثة، الداعية إلى إنكار الغيب، والحشر، والجزاء، والدعوة إلى سقوط التكاليف، والتحلل والإباحة، والتحرر من الضوابط والحدود.[٣]

٤. إحياء الفرق القديمة كالإسماعيلية[٤]، وإحداث فرق جديدة كالبهائية[٥]، والقاديانية[٦]، والغاية منها تشويه صورة الإسلام، والتشكيك في عدالته وسماحته، وضرب وحدة المجتمع الإسلامي[٧].

٥. محاربة اللغة العربية، والدعوة إلى إحياء اللغة العامية؛ وذلك لأنّ اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم.[٨]

وينظر: الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام علي عبد الحليم محمود، نشر جامعة محمد بن سعود، الرياض، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ص١٥-١٧.

(١) ينظر: أهداف الغريب في العالم الإسلامية، أنور الجندي، مطابع روز اليوسف، القاهرة، ص١٤.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ص١٤.

(٣) ينظر: المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، غالب بن علي عواجين المكتبة العصرية الذهبية، جدة، ط١، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م، ٤٦٥/١.

(٤) الإسماعيلية: فرقة باطنية انتسبت إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق ﷺ، وتفرّقت إلى عدة فرق، وقد غالت في عقائدها غلوًا شديدًا. ينظر: الملل والنحل للشهرستاني ١٩٠/١.

(٥) البهائية (البابية): حركة أسسها الاستعمار الإنجليزي، وهدفها إفساد العقيدة الإسلامية، وإبعادهم عن قضاياهم الأساسية، أسسها علي محمد رضا الشيرازي سنة ١٨٤٤م، وأعلن أنه مثل موسى وعيسى وسيدنا محمد عليهم الصلاة والسلام، بل زعم أنه أفضل منهم. ينظر: تاريخ المذاهب الإسلامية، محمد أبو زهرة، ص٢٠١-٢١٠.

(٦) القاديانية: حركة نشأت سنة ١٩٠٠م بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في شبه القارة الهندية، الهدف منها ضرب عقائد المسلمين، وصرفهم عن الجهاد، أسسها مرزا غلام أحمد القادياني، أدعى أنه مجدد، ثم المهدي، ثم النبوة، ينظر: تاريخ المذاهب الإسلامية، محمد أبو زهرة، ص٢١٠-٢١٩.

(٧) شبهات التغريب، ص٥.

(٨) ينظر: الغزو الفكري، ص٦٠.

٦. ضرب مقومات الأسرة الإسلامية، وهدم القيم الأخلاقية، وادخالها في مرحلة التحلل والانحراف والضياع.[١]

٧. إلغاء القانون الإلهي الذي هو دين الإسلام الحنيف، وإبداله بالقوانين الوضعية، وتطبيقها في العالم الإسلامي.[٢]

- **المطلب الثالث: نتائج التغريب**

كانت العقبة الكؤود التي تمنع كل مخطط صليبي ماسوني لتحقيق مأربهم في الشرق الأوسط هي وجود الدولة العثمانية، التي كانت تحكم بشرعة الإسلام في كل البقاع التابعة لها، لذا سعت الدول الغربية للنيل من تلك الخلافة بشتى الوسائل لإضعافها بل لأنهائها وهذا ما تحقق لها، ولكن عن طريق من كان ينتسب لهذه الدولة، ويدعى أنه من أهلها، فقامت الدول الغربية والماسونية العالمية بإنشاء جمعيات وحركات، الهدف والغاية من انشاءها هو ضرب هذه الخلافة، فكانت من أخطر هذه الجمعيات جمعية الاتحاد والترقي[٣]، والتي ضمت أعضائها مجموعة من الشباب المثقفين الأتراك، إضافة إلى يهود الدونمه[٤]، فأخذت هذه الجمعية على عاتقها إثارة المشاعر القوميّة عند الأتراك، إضافة إلى القوميّة الطورانية، والإطاحة بحكم السلطان عبد الحميد الثاني، وبدأت هذه الجمعية تنادي بشعارات تسعى لتحقيقها مثل الوطن، الحرية، الدستور؛ لتخدع بها البسطاء من الناس، ولكنها في حقيقة أمرها كانت مدعومة من اليهود، والمحافل الماسونية، والدول الغربية، وقد تبنت الجمعية للأفكار الغربية المضادة للإسلام، والفكر الإسلامي، وكانت الجمعية تسير في ثلاث اتجاهات غير معلنة عنها: فالاتجاه الأول: الماسونية[٥] والتي لا تعترف بالأديان،

---

(١) ينظر: أهداف التغريب، ص١٥.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ص١٤.

(٣) الاتحاد والترقي: جمعية عثمانية نشأت في أوروبا، نادت بالتجديد والحداثة في الدولة العثمانية، ثم أنظم إليها يهود الدونمة، وأصبحوا من قيادات الجمعيّة بعد قيامهم بالانقلاب على الخلافة العثمانية سنة ١٩٠٨م، تبنوا القوميّة الطورانية، وسياسة الشريك ومعاداة العرب، ينظر: الموسوعة السياسية، عبد الوهاب الكيالي، ٨١/٢.

(٤) يهود الدونمة: جماعة من اليهود أظهروا الإسلام وأبطنوا اليهودية، للكيد بالمسلمين، أسسها سبتاي زئيفي، وأعلن عن نفسه المخلص (مسيح بني إسرائيل)، أسهموا في تقويض الدولة العثمانية، وإلغاء الخلافة عن طريق انقلاب جماعة الاتحاد والترقي، وكلمة الدونمة مشتقة من المصدر التركي دونمك بمعنى الرجوع والعودة، ينظر: الموسوعة الميسرة، ٥٠٨/١.

(٥) الماسونية: منظمة يهودية سرية هدّامة غامضة، محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم، وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد، ويقيمون ما يسمى بالمحافل للتجمع والتخطيط، أسسها هيرودس أكريبا من ملوك الرومان بمساعدة مستشاريه اليهود. الموسوعة الميسرة ، ١/ ٥١٠ .

والاتجاه الثاني: الفلسفة الوضعية[١] التي تحكم العقل لا الدين، والاتجاه الثالث: العلمانية[٢] التي تبعد الدين عن الحياة.[٣]

حققت الجمعية حلمها، ووصلت إلى ما كانت تسعى إليه، وخلع السلطان عبد الحميد الثاني عن الخلافة سنة ١٩٠٩م، وذلك السلطان العظيم الذي وقف سدًا منيعًا أمام المخططات الصهيونية بإنشاء الدولة الصهيونية في قلب العالم الإسلامي في فلسطين، وأوقف الكثير من المخططات التي أرادت إشعال نار الفتنة القوميّة بين أبناء الشعر الركي خاصة، وبين المسلمين عامة.

تسلمت جمعية الاتحاد والترقي الحكم في الدولة التركية، وبدأ تنفيذ ما خطط له في الغرف المظلمة سابقًا حيث أفصح عن ذلك المستشرق هاملتون جب[٤] بأن تمضي حركة التغريب بعد الانقلاب التركي الذي حدث.

وما أن وصل مصطفى كمال أتاتورك[٥] إلى الحكم بدأ بأبشع عمليات التغريب في التاريخ، ففي سنة ١٣٤٣هـ ـ ١٩٢٤م ألغى وزارة الأوقاف الإسلامية وعهد بشؤنها إلى وزارة المعارف، وفي سنة ١٣٤٤هـ ـ ١٩٢٥م أغلقت حكومته المساجد، وقضت بكل قسوة على كل تجمع ديني، وفي سنة ١٣٤٥هـ، ١٩٢٦م ألغيت الشريعة الإسلامية ومنع تطبيقها في شؤون الحياة، وحل محلها قانون وضعي أخذته الحكومة من القانون السويسري، وفي سنة ١٣٤٨هـ ـ ١٩٢٩م منعت الحكومة استخدام الحروف العربية في التعليم والكتابة،

---

(١) الفلسفة الوضعية: مذهب فلسفي ملحد، يقوم على معرفة الظواهر التي تقوم على الوقائع التجريبية، ولا سيما التي يتيحها العلم التجريبي، وإنكار وجود معرفة تتجاوز التجربة الحسية، مما يعني انكار الغيبيات، تأسست في فرنسا على يد الفيلسوف كونت. الموسوعة الميسرة ، ٢/ ٨١١ .

(٢) العلمانية: تعني اللادينية أو الدنيوية، وهي دعوة إلى إقامة الحياة على العلم الوضعي والعقل بعيداً عن الدين ، وتعني في جانبها السياسي باللادينية في الحكم، ظهرت في أوروبا منذ القرن السابع عشر، وانتقلت إلى الشرق في بداية القرن التاسع عشر. الموسوعة الميسرة، ٢/ ٦٧٩ .

(٣) ينظر: بين الأصالة والتغريب في الاتجاهات العلمانية عند بعض مفكري العرب المسلمين في مصر، حسين سعد، المؤسسة الجامعية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٩م، ص١٤٥، والعصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، محمد حامد ناصرن مكتبة الكوثر، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، ص٢١.

(٤) هاملتون جب، مستشرق انجليزي ولد في الاسكندرية سنة ١٨٩٥م، تخصص في اللغات السامية، وعمل في ميادين الأدب العربي، والتاريخ الإسلامي، والإنكار الدينية السياسية في الإسلامي، من مؤلفاته تطور الحكم في أوائل الإسلام، كتاب المحمدية، توفي في بريطانيا سنة ١٩٧١م، ينظر: موسوعة المستشرقين عبد الرحمن بدوي، ١/١٧٤-١٧٥.

(٥) مصطفى كمال: ولد في سالونيك، وكان من الضباط الأتراك، أسس حزب تركيا الفتاة، وأصبح أول رئيس لتركيا الحديثة، كان ناقمًا وحاقدًا على الإسلام والخلافة العثمانية، ألغى الخلافة وأعلن علمانية الدولة، ينظر: الموسوعة السياسية، عبد الوهاب الكيالي، ١/٢٧.

واستعاضت عنها بالأحرف اللاتينية ومنعت ارتداء الحجاب وأمرت بالسفور والتبرج، وشجعت على إقامة الحفلات المختلطة والرقص والغناء.[١]

فهل يوجد أبشع وأظلم وأجرم من هذا التغريب، قطعت أوصال الخلافة التي كانت تجمع المسلمين في غرب الأرض وشرقها، لهم كيانهم وحضارتهم، وقبل ذلك خصوصية دينهم، فأصبحت دويلات متعددة ضعيفة يستجدي القوة والعون من أهل الكفر والإلحاد.

وتمضي مؤامرة التغريب لبلد ثان ألا وهو مصر، والسبب في ذلك موقعها الجغرافي الرابط بين قارتي آسيا وأفريقيا، ووجود قناة السويس، إضافة لوجود الأزهر الشريف الذي يُعدّ معلمًا من معالم العالمي الإسلامي، فإليه تصفو قلوب ملايين المسلمين للتعلم والتعليم والفتوى، وحين احتلت فرنسا مصر دخلت خيول نابليون وجنده الأزهر الشريف، فعاثت في الأرض الفساد[٢]، وبعد ذلك حين احتلت بريطانيا مصر، قال حاكم مصر البريطاني اللورد كرومر[٣]. جئت إلى مصر لأمحو ثلاث: القرآن والكعبة والأزهر.[٤]

سعى محمد علي باشا[٥] حاكم مصر بمشروع نهضوي سعى من خلاله لإقامة دولة عصرية حديثة على مستوى التنظيم، والإدارة، والجيش على النمط الغربي، ففتحت الدول الغربية الطريق نحو ذلك مستغلة هذا المشروع عن طريق ابتعاث الطلبة للدراسة في فرنسا، فكانت أول بعثة سنة ١٨٢٦م، وبالجانب الآخر أرسلت الأساتذة للتدريس في الجامعات المصرية، بل طلب من الحكومة الفرنسية إرسال ضباط عسكريين لتدريب الجيش المصري، وعندما عاد أولئك المبتعثين كانت لهم ميادين الصدارة والقيادة في كل المجالات سياسية وقضائية وعلمية وأكاديمية، ولكن الذي يؤلم أن بعضهم عاد بفكر غير الفكر الذي ذهب به، بل بدين غير الدين الذي ينتمي

---

(١) معالم الطريق في عمل الروح الإسلامي، الدكتور عبد الله مصطفى، عمّان، ط١، ص ١٣١-١٣٢، وينظر الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية، مصطفى جبرين تقديم ودراسة مصطفى حلمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م، ص٨٥-٩١، وتاريخ الصحافة الإسلامية أنور الجندي، دار الأنصار، القاهرة، ١٧٢/١-١٨٧.

(٢) ينظر: الابتعاث ومخاطره محمد لطفي الصباغ، طبع رئاسة إدارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة، السعودية، ص٢٠.

(٣) اللورد كرومر: إفلين بارنغ ولد في سنة ١٨٤١م، عمل بالجيش البريطاني، عُيّن حاكمًا لمصر حيث أُحتلت من بريطانيا سنة ١٨٨٣م، من مؤلفاته مصر الحديثة، عباس الثاني، توفي سنة ١٩١٧م. ينظر، الموسوعة السياسية، عبد الوهاب الكيالي، ١١٥/٥.

(٤) ينظر: الإسلام والحضارة الغربية، أنور الجندي.

(٥) محمد علي باشا: مؤسس الأسرة العلوية المالكة في مصر، وليد باليونان، سعى لبناء دولة مصر الحديثة، أبرم معاهدة مع الإنجليز والتي حصرت حكم مصر به وبذريته، حكم مصر من ١٨٠٥م إلى ١٨٤٨م، توفي بالقاهرة سنة ١٨٤٨م، ينظر: الموسوعات السياسية، عبد الوهاب الكيالي، ٩٣/٦.

إليه، فمن المبتعثين رفاعة الطهطاوي[١] الذي عاد منبهرًا بالحضارة الأوربية، ويدعو بأن تكون المبادئ والقيم الفرنسية مثالاً يحتذى به[٢]، وأما أحمد لطفي السيد[٣] فطالب بهجر اللغة العربية الفصحى، والاستعاضة عنها باللغةالعامية.

وكان كبير حركة التغريب عميد كلية الآداب طه حسين[٤]، فاستغل نفوذه ومنصب، وتحريره لجريدة السياسة، لبث هذه الأفكار، حتى أن بعضهم أطلق على تجمعه هذا ومن معه جمعية الإلحاد[٥]، فترى طه حسين يمجد ويعظم بالحضارة الأوربية، ويطالب الشعوب العربية باتباع حضارتهم جملة وتفصيلاً، بل يذهب إلى أبعد من ذلك تكذيب القرآن الكريم، والتشكيك بالقصص الواردة في القرآن خاصة قصة سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام، وأن اللغة العربية لغة دينية، لا بد أن تترك حالها حال اللغات الأخرى، وإبدالها باللغة العامية، فالتغريب أنتج حركتين هدامتين:

- الأولى: حركة المبشرين الذين عملوا على ترك المسلمين لدينهم.
- الثانية: حركة الملحدين الذين عملوا على تجريد المسلمين من دينهم.[٦]

ثالث البلاد التي طالتها يد التغريب هي بلاد السند والهند (شبه القارة الهندية)، حكم المسلمون تلك البلاد منذ أن فتحها محمد بن سبكتكين الغزنوي[٧] سنة ٣٨٧هـ ٩٧٧م وأعلن الدولة الغزنوية، وظل حكمها الإسلامي يتداول من دولة إلى أخرى، حتى جاء إليها الإنكليز تجارًا فأكرمهم سكان تلك البلاد،

---

(١) رفاعة الطهطاوي: رفاعة بن بدوي بن علي بن رافع الطهطاوي، ولد بطهطا بصعيد مصر سنة ١٨٠١م، درس في الأزهر، أُوفد إلى أوروبا فدرس في فرنسا، وتعلم الفرنسية، عاد لمصر وترأس رئاسة الترجمة في المدرسة الطبية، من مؤلفاته الأبريز في تلخيص باريز، الأمين في تربية البنات والبنين، توفي بالقاهرة سنة ١٨٧٣م، ينظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ١٦٨/٤.

(٢) ينظر: بين الأصالة والتغريب، ص٨٩.

(٣) أحمد لطفي السيد: ولد عصر ١٨٧٠م، تخرج بمدرسة الحقوق في القاهرة سنة ١٨٨٩، عمل في المحاماة، عيّن وزيرًا للمعارف ثم الداخلية ثم الخارجية، ينعت بأستاذ الجيل، توفي بالقاهرة سنة ١٩٤٥م، ينظر الأعلام: خير الدين الزركلي، ٢٠٠/١.

(٤) طه حسين: طه حسين بن علي بن سلامة، ولد بمصر سنة ١٨٨٩م، درس في الأزهر، ثم الجامعة المصرية، نال الدكتوارة سنة ١٩١٤م، ثم سافر لفرنسا وأخذ الدكتوراة من السوربون سنة ١٩١٨م، عاد لمصر فعيّن عميدًا لكلية الآداب، ثم وزيرًا للمعارف، توفي بالقاهرة سنة ١٩٧٣م، ينظر الأعلام ضد الدين الزركلي، ٢٣١/٣.

(٥) مَنْ أطلق عليهم هذا الوصف العالمين، رشيد رضا ومحب الدين الخطيب.

(٦) ينظر: اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر في مصر، حمد بن صادق الجمال، دار عالم الكتب، الرياض، ط١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ٣٥٧/١، وتاريخ الصحافة الإسلامية، أنور الجندي، دار الأنصار، القاهرة، ١١٤/١.

(٧) حمد بن سبكتكين الغزنوي بن الأمير ناصر الدولة أبي المنصور فاتح الهند، ولد في غزنه سنة ٣٦١هـ - ٩٧١م، امتدت سلطنته من أقاصي الهند إلى خراسان، وكانت عاصمته غزنة، كان صائب الرأي، مجالس العلماء، توفي في غزنة سنة ١٠٣٠م، ينظر: الأعلام خير الدين الزركلي، ١٧١/١٧.

وأتاحوا لهم فرصة العمل والتجارة، وأعطوهم كثيرًا من الامتيازات، فكانت القشة التي قصمت ظهر البعير، فبدأوا يثيرون الفتن شيئًا فشيئًا حتى كانت النهاية باحتلال بريطانيا تلك البلاد، وأنهوا الحكم الإسلامي فيها، وذلك سنة ١٢٧٤هـ - ١٨٥٧م، بعد أن بقت الشريعة الإسلامية تطبق في هذه البلاد ثمانية قرون، والمسلمون هم القادة والسادة[١]، بدأ المسلمون بحمل راية الجهاد ضد المحتلين، فضاقت بريطانيا ذرعًا بجهاد المسلمين، فعمدت إلى ضرب المسلمين بفتنة عمياء، فأوعزت إلى رجل عاش معهم وبينهم، ألا وهو ميرزا غلام أحمد القادياني[٢]، اخترع ديانة جديدة وأسماها القاديانية[٣] وفي حقيقتها ليست بديانة، بل هي حركة لتنفيذ سياسة المحتل في تلك البلاد، أدعى في بداية أمره أنه مصلح ومجدد ثم زعم أنه نبي ومرسل، وأن النبوة لم تختم بالنبي محمد ﷺ، بل هي سارية وموجودة ووصلت إليه، وأن جبريل(u) ينزل عليه بالوحي من السماء، وأن مدينته قاديان مثل مكة والمدينة بل أفضل، وعطّل فريضة الجهاد وألغاها إرضاءً لأسياده الإنجليز، وهكذا حقق الكافر المحتل مبتغاة بشق صفوف المسلمين، وكانت أداة التغريب هي الأداة لهدف لصرف بعض المسلمين عن دينهم الحق.[٤]

- **المطلب الرابع: موقف الإمام محمد الخضر من التغريب**

ذكرنا فيما مضى بعض دعاة التغريب، والآراء والأفكار التي اعتقدوا بها، وبدأوا يروجون لها في كتبهم، ومحاضراتهم، وندواتهم، ويدعون الناس للأخذ بها، ومن هؤلاء عالمان أزهريان، الأول هو علي مصطفى عبد الرزاق[٥]، فكان يطرح أفكارًا تناقض عقيدة الشريعة الإسلامية، بل كان يطعن ويقدح في مقام النبوة

(١) ينظر: تاريخ الإسلام عبد المنعم نمر، دار العهد الجديد، القاهرة، ط١، ١٣٧٨هـ -١٩٥٩م، ص٨١، وتاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، أحمد محمود الساداتي، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٧٩/٢-٢٨١.

(٢) ميرزا غلام أحمد، أحمد بن مرتضى بن محمد القادياني، ولد بقاديان سنة ١٨٣٩م، زعيم القاديانية ومؤسس نحلتهم، خدم الأنكليز أيام احتلالهم للهند، توفي بقاديان سنة ١٩٠٨م، ينظر: الأعلام خير الدين الزركلي، ٢٥٦/١.

(٣) القاديانية: حركة دينية نشأت سنة ١٩٠٠م، بتخطيط من الاستعمار الأنجليزي واليهودية العالمية، هدفها إفساد عقائد المسلمين، وإلغاء فريضة الجهاد، أسسها مرزا غلام أحمد القادياني، ينظر الموسوعة الميسرة، ٤١٧/١.

(٤) ينظر: القادياني والقاديانية، دراسة وتحليل أبو الحسن علي الندوي، الدار السعودية، جدة، ط٣، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧، ص٨٣ و١١٧ و١٢٣، والأصول الذهبية في الرد على القاديانية، منصور أحمد شنيوتي، تعريب سعد أحمد عنايت، مطابع الوحيد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٨هـ، ص٩١، و٣١٧ و٥٠١.

(٥) علي بن حسن بن أحمد عَبْد الرازق، ولد في القاهرة سنة (١٣٠٥هـ- ١٨٨٨م) ، تخرج من الأزهر الشريف، وأخذ الدكتوراه من جامعة أكسفورد في بريطانيا، وعند عودته عُيّن قاضيًا شرعيًا في محكمة المنصورة الابتدائية، ثم وزيرًا للأوقاف، أصدر عام ١٩٤٥م كتابه الاسلام وأصول الأحكام، فأثار غضب العلماء عليه لما فيه من آراء تخالف الشريعة الاسلامية، وسحبت منه شهادة الأزهر بسببه، وانتخب عضواً في مجلسي النواب والشيوخ، وتوفي سنة (١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م). ينظر: الأعلام للزركلي: ٤/ ٢٧٦ ، اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر في مصر، ٥٧٨/٢.

وصاحبها عليه أفضل صلاة وأتم تسليم، ومن تلك الآراء هي:

أنه جعل الشريعة الإسلامية شريعة روحية خالصة لا ارتباط لها بأمور الدنيا وشؤونها، وأن نظام الحكم في عهد الرسول ﷺ كان غامضًا مبهمًا موجبًا للحيرة، وأن مهمته ﷺ مبلغًا للشريعة ليس له الحكم والتنفيذ، وأن جهاده ﷺ كان من أجل الملك، لا لأجل إبلاغ الدعوة للناس أجمعين، ولا من أجل الدين، وأن حكومة أبي بكر ومن بعده من الخلفاء كانت حكومة سياسية لا دينية.(١)

عاش الإمام محمد الخضر حسين هذه المعركة الفكرية، ومواقف الإمام معروفة ومعلومة ضد الاحتلال والمحتلين، وضد حركات التغريب، لذا وقف ضد هذه الحركة التغريبية التي قاد هذا القاضي والعالم الأزهري، فألف كتابًا قيمًا ردَّ فيه على المزاعم التي ثارها، والشبهات التي قذف بها، ونقض الدعاوي التي أبرمها، فأزال الشبهة باليقين، وردَّ الدليل بالدليل، ولقد شهد علماء عصره(٢) بعد إطلاعهم على ردوده، بسعة علمه، وقوة حجته، وعمق فهمه، فسلك الإمام محمد الخضر مسلك العلماء في كتابه الموسوم **(نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم)** فنراه يقوم بذكر الشبهة التي يوردها المؤلف ثم يقوم بنقض تلك الشبهات واحدة تلو الأخرى، يزعم المؤلف أن النبي ﷺ أسس بالإسلام دولة سياسية، وهذه الدولة هي عمل منفصل عن رسالته ونبوته.(٣)

ينقض الإمام محمد الخضر هذه الدعوى، بأن المؤلف ما تحلى بصفة إخلاص العالم في علمه، إذ لو كان مخلصًا لبحث أولاً في تصرفات النبي ﷺ، ثم يذكر أنواع السياسية، ثم يُعرّج على الملك وما المراد منه؟ لكنّه يعلم أنه إن قام بهذا ثم ذكر هذه الدعوى لعلم الناس حقيقة الأمور التي يثيرها، ثم يظهر لهم براءته تبشويه الحقائق، ثم ما هو تأويله لما أخبر به الحق سبحانه مخبرًا عن نبيه سليمان عليه السلام ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾ [ص : ٣٥] وكذا على لسان يوسف عليه السلام بقوله تعالى ﴿* رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ [يُوسُف : ١٠١] والذي يعرفه أهل العلم أن تحديد وظيفة الرسل عليهم السلام هي من إرادة المرسل جلّ في علاه.(٤)

---

(١) ينظر: بين الأصالة والتغريب في الاتجاهات العلمانية، ص١٤٣، وينظر: معركة الإسلام وأصول الحكم، محمد عماره، دار الشروق، القاهرة، ط٢، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ص٨.

(٢) وهو مفتي جمهورية مصر أنذاك الشيخ عبد الرحمن محمود قراعه.

(٣) ينظر: الإسلام وأصول الحكم، علي عبدالرزاق، مطبعة مصر، القاهرة، ط٢، ١٣٤٤هـ -١٩٢٥م، ص٤٨، ص٦٤.

(٤) ينظر: نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم، محمد الخضر حسين، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٢٥م، ص١٤٩.

دعوى أخرى يذكرها المؤلف حيث زعم أن الرسول ﷺ وظيفته التبليغ، ولا حق له في الحكم والتنفيذ[١]، ينقض الإمام هذه بأنّ دلائل الشريعة الإسلامية، وأقوال العلماء تثبت أن الحكم والتنفيذ هو جزء من وظيفة النبوة والرسالة، ولكنه يلقي بقلمه في ساحات الشبهات عسى أن يجد من يتلقف عنه تلك الشبهات، بعد ذلك ماذا يقول في قوله تعالى ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النِّسَاء : ٦٥] وما عساه أن يقول في قوله تعالى ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْۖ﴾ [التَّوْبَة : ١٠٣] وقد ثبت لنا بالسنة الصريحة الصحيحة، أنه ﷺ كان يأمر بالقاتل فيقتص منه، وبالسارق فتقطع يده، وبالزاني فيجلد أو يرجم.[٢]

الدعوى الأخرى يزعم المؤلف أن جهاد النبي ﷺ لم يكن في سبيل الله بل من أجل الملك![٣]

يقوم الإمام بنقض هذه الدعوى فيبين أن دعوته ﷺ قامت بمكة المكرمة ثلاث عشرة سنة، لاقى فيها المسلمون من الأذى والاضطهاد ما لا يصبر عليه إلا ذو إيمان كامل راسخ، واضطرتهم للهجرة إلى الحبشة، وكان القرآن ينزل عليهم يأمرهم بالصبر والثبات على دينهم، وتحمل أذى المشركين، والدعوة إلى دين الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، قال تعالى ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [النَّحل : ١٢٥].

ثم جاء الأمر الإلهي بالهجرة إلى يثرب التي سُميت فيما بعد بالمدينة، فأصبحت للمسلمين دولة، وبات لهم كيان، فالذي أمرهم بمكة بالصبر والمجادلة بالحسنى، هو الذي أمرهم بالمدينة بقوله تعالى ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [الحَج : ٣٩]، وهو الذي قال لهم ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾﴾ [البَقَرَة : ١٩٠] وهو الذي يبين لهم بقوله سبحانه ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۖ﴾ [البَقَرَة : ٢١٦]، فبدأ النبي ﷺ ينفذ أمر ربه في حماية تلك الدولة من كل كافر وغادر وخائف، ومع ذلك يعقد المعاهدات، ويبرم التحالفات بينه وبين الأقوام التي جنحت للسلم، وما برح ﷺ يقاتل من قاتله بالحزم والعدل.[٤]

ثم يبين الإمام الغاية من الجهاد، فالإسلام عقيدة وشريعة ونظام اجتماعي، فالعقيدة يدعى لها بالحكمة والموعظة الحسنة، وأما الشريعة والنظام الاجتماعي فلا بد من قوة وشدة لتنفيذ تلك الأحكام، فهذا الأمر ظاهر ومشهود له في قديم التاريخ وحديثه، ولم نسمع أن أحدًا من العلماء ذهب إلى أن الجهاد النبوي كان

(١) ينظر: الإسلام وأصول الحكم، ص٥٥.
(٢) ينظر: نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم، ص١٦٨.
(٣) ينظر: الإسلام وأصول الحكم، ص٩٩.
(٤) ينظر: نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم، ص١٤٤.

في سبيل الملك، وأننا نتلو قرآن ربنا وسنة نبينا ﷺ عن الجهاد فما وجدنا الجهاد إلا في سبيل الله.

والعالم الآخر هو طه حسين درس في الأزهر، ثم دخل في الجامعة المصرية، وحصل فيها على الدكتوراه سنة ١٩٠٨م، أوفدته الجامعة إلى فرنسا في بعثة، فدرس في جامعة السوربون وحصل على الدكتوراه منها سنة ١٩١٨م، عاد إلى مصر فأسندت إليه عمادة كلية الآداب، ثم وزيرًا للمعارف، وفي عام ١٩٢٩م، أصدر كتابه (في الشعر الجاهلي)[١]، فأتى بالأعاجب والغرائب في كتابه، حاول فيه تكذيب القرآن الكريم، وإنكاره نبوة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وسعى جاهدًا لإنكار الشعر الجاهلي، وزعم أن جهاد النبي ﷺ في المدينة ليس لأجل الدين، ويستغرب كيف تكون هناك قراءات لقراءة القرآن مع أنه أنزل بلغة قريش!

تصدى الإمام محمد الخضر حسين لهذه المدرسة التغريبية التي يقودها هذا الرجل، فألف ردًا علميًا فند فيه مزاعم هذا الأديب في كتابه، سمّاه (نقض كتاب في الشعر الجاهلي)، فأول زعم لطه حسين في كتابه أن ذكر اسمي إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام في القرآن لا يصلح دليلاً لإثبات وجودهما التاريخي، فضلاً عن صدق قصتهما![٢]

يفند الإمام محمد الخضر هذا الزعم بأن الذين خالط الإيمان قلوبهم يؤمنون بأن نبينا محمدًا ﷺ رسول من رب العالمين، وهو صادق فيما يخبر به عن ربه، ولا يقول إلا الحق، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النَّجْم: ٣ - ٤]، فيؤمن بصدق ما جاء في هذا القرآن الكريم، أمَّا الذين في قلوبهم شك وريب فيه، فليس من شأنهم الاكتفاء بذكر هذا الذكر الحكيم لهذين الأسمين الكريمين، إضافة أن المؤلف لم يسلك مسلك الناقد للتاريخ حتى يبين لنا كيف أن القصة هي مخالفة للمعقول أو المحسوس أو التاريخ! لكن المؤلف يفصح أن عقله لم يسع وقوع هذه القصة! والحق أن عاطفة غير الإسلامية ساقته لإنكارها تقليدًا لمن تعلَّم منهم وأخذ منهم.[٣]

يزعم المؤلف أنه توصل في دراسته للحياة الجاهلية، أن القرآن أصدق مرآه للعصر الجاهلي؟[٤]

يفند الإمام هذا الابتكار، بأن القرآن لم يكن كتابًا للتاريخ حتى يؤرخ أيام الجاهلية بما فيها، نعم جاء في القرآن الكريم ذمهم على بعض عقائدهم، من الشرك بالله جل في علاه، وعبادة الأوثان، ووأد البنات، وتكذيب النبي ﷺ، أما زعم أن القرآن كان مرآة للجاهلية مقولة مَنْ لا يدري عن قرآن ربه، فزل قلمه وطغى.[٥]

---

(١) ينظر: اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر في مصر، ص٤١٧.

(٢) ينظر: في الشعر الجاهلي، ص٢٧، طه حسين، دار المعارف، تونس، ط٢، ١٩٩٨، ص٣٩.

(٣) ينظر: نقض كتاب في الشعر الجاهلي، محمد الخضر حسين، دار النوادر، دمشق، ط١، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م، ص٧٠.

(٤) في الشعر الجاهلي، ص٢٧.

(٥) ينظر: نقض كتاب في الشعر الجاهلي، ص٥٨.

يذكر المؤلف أن جهاد النبي ﷺ في المدينة لم يكن كما كان في مكة، فأصبح في المدينة سياسيًا واقتصاديًا ودينيًا.(١)

ردّ الإمام على هذا التجني، أن مشركي قريش لم يدخروا وسعًا في أذية المؤمنين، حتى اضطرهم للهجرة إلى الحبشة مرتين، بل أخذوا يأتمرون على النبي ﷺ قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأنفال : ٣٠]، ومع هذا لم يقم النبي ﷺ والمسلمون معه بسلِّ سيف أو رمي نبل عليهم؛ لأنّ الله جل جلالة وعم نواله لم يأمرهم بقتال، وعندما أمروا بالهجرة إلى يثرب (المدينة) كانت لهم دولة، فلا بد من حمايتها والدفاع عنها، فجاءهم الأمر من الله عز شأنه ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ [الأنفال : ٣٩]، ثم يذكر المؤلف زعمًا آخر وهو أن الشك في الشعر الجاهلي ربما يسري هذا الشك في معاني القرآن!(٢)

فيرد الإمام محمد الخضر أن هذه الفكرة قد التقفها طه حسين من المستشرق مرغليوت(٣) الذي أشاع هذه الفرية من قبل! إضافة أن هذا الزعم يظهر هشاشة الأديب في اللغة وأدبها بل وأصولها، فظن أن الشك في الشعر الجاهلي يسري إلى الشك في معاني القرآن، وجرى خياله أنه بلغ من الكيد للقرآن والعربية الفصحى ما كان يبحث عنه فلبسه الغرور.(٤)

ثم يثير المؤلف مطعنًا آخر وهو التشكيك بصحة وجود القراءات القرآنية، فيستغرب من كثرتها مع أن القرآن الكريم نزل بلهجة ولغة قريش.(٥)

يتصدى الإمام لهذه المزاعم بأنّ الكتاب اسمه (في الشعر الجاهلي)، ولكن المؤلف طالما يسعى للطعن في القرآن الكريم، وتقليدًا لمن ناصب العداء لهذا الكتاب ساعيًا لصد الناس عنه، والسنة النبوية أثبتت أن هذه الوجوه وتعدد القراءات، كانت تتلقى من النبي ﷺ بطريق الرواية عنه، فقد أخرج البخاري عن عمر بن

---

(١) ينظر: في الشعر الجاهلي، ص٤٩.

(٢) ينظر: نقض كتاب في الشعر الجاهلي، ص١٨٤.

(٣) مرغليوت: مستشرق انجليزي، ولد في لندن ١٨٥٨م، تخرج باللغات الشرقية من جامعة أكسفورد، واتقن العربية، ترأس مجلة الجمعية الملكية الآسيوية، وله فيها بحوث، زعم عدم وجود حقيقة للشعر الجاهلي، لقيت بعض أرائه رواجًا عند بعض الأدباء العرب المعاصرين، توفى في لندن ١٩٤٠م. ينظر: المستشرقون نجيب العقيقي، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٦٤م، ٥١٨/١.

(٤) نقض كتاب في الشعر الجاهلي، ص١٣٦.

(٥) في الشعر الجاهلي، ص٤٣.

الخطاب ﷺ قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان، وفي حياة الرسول ﷺ، فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ، فكدت أَساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه، فقت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها؟ فقال: أقرأنيها رسول الله ﷺ فقلت: كذبت فإن رسول الله ﷺ أقرأينها على غير ما قرأت. فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت: إن هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله ﷺ: أرسله، اقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرؤها، فقال: كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه".[١]

وفي حديث أبي بن كعب ﷺ قال: لقي رسول الله ﷺ جبريل، فقال: يا جبريل، إني بعثت إلى أمة أمّيين، منهم العجوز أو الشيخ الكبير، والغلام، والجارية، والرجل الذي لم يقرأ كتابًا قط، قال: يا محمد، إن القرآن أنزل على سبعة أحرف.[٢]

البلد الثالث التي دخلته حركة التغريب هي بلاد الهند، فنشأت فيها حركة ونحلة عرفت بالقاديانية نسبة إلى مدينة قاديان في الهند، وأحيانًا يطلق عليها الأحمدية، نسبة لمؤسسها غلام أحمد[٣]، أدعى أن المهدي المنتظر، وأنه المسيح المولود، ثم بعد ذلك أدعى النبوة وأنه يوحى إليه، وله شرع جديد وكتاب جديد، وحرّم الجهاد الإسلامي.[٤]

فألف الإمام محمد الخضر حسين كتابًا في الرد على هذه الطائفة، فنَّد فيها آراءها، ونقض مزاعمها سمّاه (القاديانية) وبيّن أنها نحلة مرقت عن الدين، عملت على تقويض أسسه، تحت غطاء الدعوة إليه، أورد الإمام بعض الأدلة التي ساقتها تلك الطائفة مستدلة بها على دعواها، فمن تلك الأدلة، قوله تعالى﴿ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [يُونُس : ٦٩]، وقوله عزّ من قائل: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾﴾ [يُونُس : ١٧]، وقوله تعالى ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [هُود : ٣٥]، وقوله تعالى﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾

(١) صحيح الإمام البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، برقم ٢٧٤٤/٦/٢٩٤٣.

(٢) سنن الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، برقم ٢٩٤٣/ ٤٣/٥، وقال الترمذي، هذا حديث حسن صحيح.

(٣) أحمد بن مرتضى بن محمد القادياني، ولد بقاديان سنة ١٨٣٩م، يسمى مرزا غلام أحمد، زعيم القاديانية ومؤسس نحلتهم، خدم الحكومة الأنجليزية، أعلن أنه المهدي ثم المسيح، ثم ادعى النبوة وله دين جديد ويوحى إليه، من مؤلفاته حقيقة الوحي وترياق القلوب، مات بقاديان سنة ١٩٠٨، ينظر: الأعلام للزركلي، ٢٥٦/١.

(٤) ينظر: القادياني والقاديانية أبو الحسن علي الحسيني الندوي، الدار السعودية للنشر، جدة، ط١، ١٤٨٧-١٩٦٧م، وأصول وتاريخ الفرق الإسلامية، مصطفى محمد مصطفى، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الحَاقَّة : ٤٤ – ٤٦] .

أورد أصحاب الفرقة هذه الآيات البينات مستدلين بها على صدق صاحبهم وزعيمهم فيما ادعاه من شأن نبوته، ولو كان كاذبًا فيما ادعاه لظهر كذبه وافتضح، ولأخذه مولاه باليمين، ولقطع منه الوتين، وكل ذلك لم يكن.(١)

يفند الإمام محمد الخضر هذه المزاعم، بأن أصحاب هذه الطائفة، لديهم قلة فهم وعلم بآيات الله سبحانه في خلقه، ولسننه في عباده، فهذا القرآن الكريم يصرح بأنّ الله جل في علاه قد يملي لبعض الظالمين، ويمد ي عمر بعض المبطلين، ويكثر من أموالهم وأتباعهم، من باب الاستدراج، قال جل شأنه ﴿فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿٤٥﴾﴾ [القَلَم : ٤٤ – ٤٥] وحذر عباده من الانبهار والافتتان بهؤلاء الظلمة، قال تعالى ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [التَّوْبَة : ٥٥] وجعل الحق سبحانه لهؤلاء الضالين المضلين في بعض الأحيان اتباعًا وأعوانًا لهم من باب الفتنة لهم والنكاية بهم في الآخرة، قال سبحانه ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾﴾ [الأَحْزَاب : ٦٧ – ٦٨]، ودعوى النبوة بعد سيدنا محمد ﷺ، معلومة البطلان من الدين بالضرورة، فمن زعمها فلا يشتبه كذبه بحال المصادق بالنبوة على الإطلاق، فمن الجائز أن يمهل الحق سبحانه مدعي النبوة، كما يمهل مدعي الألوهية، ثم يأخذ أخذ عزيز مقتدر.(٢)

ثم تزعم هذه الطائفة عدم انقطاع الوحي بعد انتقال النبي محمد ﷺ، واستدلوا على ذلك بآيات من التنزيل الحكيم، قال عز شأنه ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الحَج : ٧٥] وقال سبحانه ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عِمْرَان : ١٧٩] وقال تعالى ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى﴾ [الأَعْرَاف : ٣٥].

فألفاظ الاصطفاء والإجتباء والإتيان، جاءت بلفظ مضارع الدال على الاستمرار،(٣) يناقش الإمام محمد الخضر ما أورده أصحاب هذه الطائفة، ويبين قلة بضاعتهم في علوم اللغة العربية، فقد ذكر أهل البلاغة أن ذكر الفعل المضارع وقرنه بما مضى لغرض بلاغي وهو استمرار الفعل في الزمن الماضي وقتًا فوقتًا، لتنزيله

(١) ينظر: مناظرات الداعية الأحمدي جلال الدين شمس مع مشايخ مصر والشام في الأعوام ١٩٢٧-١٩٣١، إصدار الجامعة الإسلامية، فلسطين، ط١، ٢٠١٨، ٢٦٣/١.

(٢) ينظر: القاديانية محمد الخضر حسين، دار النوادر، دمشق، ط١، ١٤٣١هـ -٢٠١٠م، ص٣٤.

(٣) ينظر: الخزائن الروحانية، مرزا غلام أحمد القادياني، تعريب عبد المجيد عامر، إصدار الجماعة الإسلامية، فلسطين، ط١، ١٤٣٩هـ -٢٠١٨م، ٥٣٧/٧.

بمنزلة المضي، وذلك لصدوره من لا خُلف في كلامه[١]، فمعنى الآية الكريمة أن الاصطفاء للرسل كان يتجدد زمانًا بعد زمن، فلما كان الاصطفاء للرسل الكرام عليهم السلام، لذا فكانت الآيات، والوحي الذي يصدق الرسالات لم يزل جاريًا، والأحكام التي تنظم حياة الناس، وتكتمل بها الأديان، كانت تتنزل على حسب مقتضى الحكمة الربانية، وحاجة الناس إليها، ولذلك شواهد من كتاب الله ، ففي التنزيل الحكيم ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾ [البَقَرَة : ١٢٧] لذا جاءت الآيات البينات والأحاديث الصحيحة تثبت أن نبينا محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وأن دينه هو خاتم الأديان، قال تعالى ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [الأَحْزَاب : ٤٠].

وجاء عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ (فُضِّلْتُ على الأنبياءِ بسِتٍّ: أُعطيتُ جوامعَ الكلِمِ، ونُصِرْتُ بالرُّعبِ، وأُحِلَّتْ لي الغنائمُ، وجُعِلت لي الأرضُ طَهورًا ومسجدًا، وأُرسِلْتُ إلى الخَلقِ كافَّةً وخُتِم بي النَّبيُّونَ)[٢].

ورد عنه كما جاء في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: أن النبي ﷺ (إنَّ الرِّسالةَ والنُّبوَّةَ قد انقطعت فلا رسولَ بعدي ولا نبيَّ، قالَ: فشقَّ ذلِكَ على النَّاسِ، فقالَ: لَكنِ المبشِّراتُ. فقالوا يا رسولَ اللهِ وما المبشِّراتُ؟ قالَ: رؤيا المسلمِ وَهيَ جزءٌ من أجزاءِ النُّبوَّةِ)[٣].

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: تلخيص المفتاح محمد بن عبد الرحمن القزويني، ت ٧٣٩، مكتبة البشرى، باكستان، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م، ص٤٠.

(٢) ينظر: القاديانية، ص٤٢.

(٣) سنن الترمذي، كتاب الرؤيا، باب ذهبت النبوة وبقيت المبشرات، برقم (٢٢٧٢)، ٥٣٣/٤، وقال الترمذي هذا حديث صحيح.

الخاتمة

بعد إكمال هذه الورقات من هذا البحث، وهو جهد المُقل، كانت النتائج هي:

١. بان لنا خطر هذه الحركة التغريبية، وكيف استطاعت أن تؤثر على المسلمين في مجالات شتى، سياسية، دينية، أخلاقية، اجتماعية، تعليمية.

٢. من أجل هذه الحركة، وهذا التيار، جُيِّشت منظمات، ورجالات، ووسائل لنشر تلك الآراء، وبث هذه الأفكار بين المسلمين.

٣. رأينا كيف أنبهر بعض علماء المسلمين بتلك الحضارة الغربية، فجاؤوا مبشرين بتلك الحضارة، داعيًا لاتباعها، وجعلها قدوة لنهضة شعوبهم، ومثالاً لحياتهم الاجتماعية.

٤. أَلَّف بعضهم كُتبًا للطعن في دين الإسلام، إظهارًا منهم له بأنه دين لا يجاري حياة الشعوب في كل عصر وزمان ومكان.

٥. كانت نتائج هذه الحركة وخيمة على بلاد المسلمين، فكان للحركة الدور البارز في إنهاء الخلافة الإسلامية للدولة العثمانية، وزعزعت المجتمع الإسلامي للعديد من البلاد الإسلامية، منها جمهورية مصر.

٦. تصدى علماء المسلمين لتلك الدعوات، في فتاويهم، وكتبهم، وندواتهم.

٧. كان من أبرز العلماء الذين تصدوا لهذا التيار، وتلك الحركة، الإمام الأكبر محمد الخضر حسين ﵀، وذلك من خلال كتبه المؤلفة في الرد على علماء عصره الذين فتنوا بهذه الحركة، فكان شوكة في حلاقيهم، فكان ﵀ بشهادة أهل عصره، له القدح المعلى في الرد عليهم، وبيان مخططاتهم، وكشف زيغهم وانحراف عن جادة الصراط المستقيم.

لا بد لكل مسلم أن يُبين خطر هذه الحركة، والطرق الكفيلة بالنجاة من كيدهم وشرهم. والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١. الابتعاث ومخاطره، محمد لطفي الصباغ، طبع رئاسة إدارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة السعودية.

٢. اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر في مصر، حمد بن صادق الجمال، دار عالم الكتب، الرياض، ط، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٣. الإرث الفكري للإمام محمد الخضر حسين للمحامي علي الرضا الحسيني، دار النوادر، دمشق، ط١، ١٤٣١- ٢٠١٠م.

٤. الأزهر في ألف عام محمد عبد المنهم خفاجي وعلي صبح، المكتبة الأزهرية، القاهرة، الطبعة الثالثة.

٥. الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية، مصطفى صبري، تقديم ودراسة مصطفى حلمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٤م.

٦. الإسلام وأصول الحكم، علي عبدالرزاق، مطبعة مصر، القاهرة، ط٢، ١٣٤٤هـ -١٩٢٥م.

٧. الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، منصور أحمد شنيوتي، تعريب سعد أحمد عنايت، مطابع الوحيد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٨هـ.

أصول وتاريخ الفرق الإسلامية، مصطفى محمد مصطفى، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٩. أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، أحمد تيمور باشا، مؤسسة الهداوي للتعليم، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م.

١٠. الأعلام خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي، ت ١٣٩٦هـ، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

١١. أهداف التغريب في العالم الإسلامي، أنور الجندي، مطابع روز اليوسف، القاهرة.

١٢. بين الأصالة والتغريب في الاتجاهات العلمانية عند بعض مفكرين العرب المسلمين في مصر، حسين سعد، المؤسسة الجامعية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

١٣. تاريخ الإسلام عبد المنعم نمر، دار العهد الجديد، القاهرة، ط١، ١٣٧٨هـ-١٩٥٩م.

١٤. تاريخ الصحافة الإسلامية، أنور الجندي، دار الأنصار، القاهرة،

١٥. تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، أحمد محمود الساداتي، مكتبة الآداب، القاهرة.

١٦. التغريب طوفان من الغرب، أحمد عبد الوهاب، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

١٧. تلخيص المفتاح محمد بن عبد الرحمن القزويني، ت ٧٣٩، مكتبة البشرى، باكستان، ١٤٣١هـ٢٠١٠م.

١٨. الخزائن الروحانية، مرزا غلام أحمد القادياني، تعريب عبد المجيد عامر، إصدار الجماعة الإسلامية، فلسطين، ط١، ١٤٣٩هـ -٢٠١٨م.

١٩. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، ت ٢٧٩هـ، تحقيق أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ط٢، ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م.

٢٠. شبهات التغريب في غزو العالم الإسلامي، أنور الجندي، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٢١. شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي، أنور الجندي، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

٢٢. صحيح الإمام البخاري محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، ت٢٥٦هـ، دار ابن كثير، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٢٣. العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، محمد حامد الناصر، مكتبة الكوثر، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

٢٤. الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، علي عبد الحليم محمود، جامعة محمد بن سعود، الرياض، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٢٥. في الشعر الجاهلي، طه حسين، دار المعارف، تونس، ط٢، ١٩٩٨.

٢٦. القادياني والقاديانية، أبو الحسن علي الندوي الدار السعودية، جدة، ١٩٨٧هـ-١٩٦٧م.

٢٧. القاموس الإسلامي، أحمد عطية الله، دار النهضة، القاهرة، ١٩٧٩م.

٢٨. المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، غالب بن علي غواجي، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٢٩. المستشرقون نجيب العقيقي، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٦٤م.

٣٠. معالم الطريق في عمل الروح الإسلامي، الدكتور عبدالله مصطفى، عمان، ط١.

٣١. معجم المؤلفين عمر بن رضا محمد راغب كحالة الدمشقي، ت١٤٠٨هـ دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٢. مناظرات الداعية الأحمدي جلال الدين شمس مع مشايخ مصر والشام في الأعوام ١٩٢٧-١٩٣١، إصدار الجامعة الإسلامية، فلسطين، ط١، ٢٠١٨.

٣٣. الموسوعة السياسية، عبد الوهاب الكيالي، دار الهدى للنشر، القاهرة.
٣٤. موسوعة المستشرقين عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت.
٣٥. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، بإشراف مانع بن حمّاد الجهني، دار الندوة العالمية، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
٣٦. نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم، محمد الخضر حسين، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٢٥م.
٣٧. نقض كتاب في الشعر الجاهلي، محمد الخضر حسين، دار النوادر، دمشق، ط١، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.